(10-32)

الدولة الفلسطينية في السياسة الخارجية الامريكية

غزو لبنان لطي ملف الدولة الفلسطينية

لم تتلاءم تطلعات "اسرائيل" لدورها الاستراتيجي مع محاولات ريغان لاستعادة السعودية عبر تسليحها وتقويتها عسكرياً، دونما ضمانات بتغيير موقفها المتعنت ضد وجود اسرائيل وتمسكها بتحرير القدس، وبالخيار الفلسطيني والدولة الفلسطينية.

كانت البدائل المطروحة تضع السعودية في موقف التناقض سياسياً مع خيار الليكود المتمثل في كامب ديفيد، وخيار الحكم الذاتي الذي توافق عليه مصر وتسعى لتحقيقه بعيداً عن رغبة واستشارة الشعب الفلسطيني وممثله الشرعي والوحيد م. ت. ف. وكان حزب العمل الاسرائيلي يتبنى الخيار الاردني والحل الوسط الاقليمي، متفقاً بذلك مع الميول الاردنية ومخالفاً للتطلعات السعودية التي كانت تفضل عودة القدس الى الفلسطينيين وليس الى النظام الاردني.. ولم يكن من السهل على ادارة ريغان اقناع السعودية بالموافقة على اتفاقية كامب ديفيد، وتجاوزه مرحلة تجاهل كارتر للدور السعودي، فالاستعداد الامريكي بتأمين تسليح متطور للسعودية بما يشمل طائرات الاواكس وما يتبعه من تدريب لطواقم فنية سعودية متخصصة يعتبر حافزاً لتغيير موقف السعودية المتعنت ضد اسرائيل. خاصة وان الخطر الايراني والمد الشيوعي يصبان في خانة تقوية الحجة الامريكية. كان الموقف السعودي المعلن والمعبر عنه لامريكا ينطلق من التمسك بمنظمة التحرير وبالاعتراف بها كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني.

وقد حددت السعودية موقفها في الرسالة التي وجهها الملك خالد للرئيس ريغان بتاريخ 14/2/1981 رداً على رسالته الموجهة للملك بتاريخ 26/1/1981، بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي، وقد جاء في رسالة الملك خالد:

(ان السلام الذي يمكن تحقيقه واستمراره في الشرق الاوسط انما هو السلام العادل القائم على الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس الشريف، والاعتراف للشعب الفلسطيني بحقوقه المشروعة الثابتة في ارضه ووطنه بما في ذلك حقه في العودة الى دياره، وحقه في تقرير مصيره، وجميع حقوقه النابعة من قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة والتي تعترف ضمن اشياء اخرى بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني)[25].

بدأت الادارة الامريكية الجديدة لمنطقة الشرق الاوسط في مطلع نيسان 1981 وجاءت زيارة وزير الخارجية هيج لدراسة الواقع على الارض واتخاذ الاجراءات الكفيلة بتحقيق الاهداف الامريكية وفي مقدمتها التفاهم مع الدول العربية المعتدلة ومع اسرائيل من اجل خلق الحلف الامريكي الاسرائيلي العربي ضد الاتحاد السوفييتي، كانت محادثات هيج مع كل المسؤولين في مصر والاردن والسعودية واسرائيل تتخذ طابعاً يتلاءم في كل بلد مع طبيعته.

(لقد كان للمحادثات التي جرت مع هيج تأثير كبير على الزعامات السياسية والعسكرية

الاسرائيلية. وشعر بيجن بان مخاوفه من انتشار الاسلحة النووية في الشرق الاوسط وخاصة من دخول العراق الى هذا المجال قد التصقت جيداً لدى هيج.

لقد اجرى بيجن حديثاً منفرداً مع هيج بدون تسجيل وقائع لذلك الاجتماع. ولكنه عندما حدث الوزراء عن انطباعه من الحديث قال بيجن لهم: لقد اعتاد بن غوريون على القول "انك لابد ان تستعين بدولة عظمى لكي تتخذ سياسة تنطوي على مخاطر الحرب")[26].

وقد تحدث هيج للصحافة عن التهديدات الخطيرة الموجهة لمنطقة الشرق الاوسط والمتمثلة بالخطر العسكري التقليدي من الاتحاد السوفييتي وخطر نشاطات "الوكيل السوفييتي" منظمة التحرير الفلسطينية[27].

اما وزير خارجية اسرائيل اسحاق شامير الذي حضر الاجتماعات فقد تحدث (بطريقة اكثر تكتمية عن مواجهة امريكية ثورية جديدة لقضايا الامن الاقليمية)[28].

ما ان ادار هيج ظهره للمنطقة حتى نشبت معارك طاحنة في مدينة زحلة بين الكتائب والجيش السوري. وتصاعدت لدرجة استنجد فيها بشير الجميل قائد قوات الكتائب بالاسرائيليين، الذين تدخلوا فعلاً واسقطوا طائرتي هليكوبتر سوريتين. كان رد الفعل السوري الاعلان عن نشر صواريخ سام 6 في منطقة زحلة لحماية الوجود السوري الذي يتخذ شرعية قوات الردع العربية في لبنان.

قام الرئيس ريغان بارسال السيد فيليب حبيب مبعوثاً خاصاً الى المنطقة لحل المشكلة واجراء الاتصالات اللازمة مع الاطراف المعنية. لقد بدت الحادثة للرئيس ريغان مدخلاً لحوار امريكي مع السوريين. (لقد توجه الامريكيون للسعوديين وللاسد في آن واحد، وبدا لهم انهم نجحوا في اشراك السعودية واسرائيل معاً في نقاش غير مباشر حول موضوع استراتيجي اقليمي لا يتعلق بقضية القدس او مكانتها. وحذروا الاسرائيليين من مغبة نسف هذه المفاوضات التي قد تقرب دمشق من الولايات المتحدة، بالمقابل لم تضغط الولايات المتحدة لايقاف النشاطات العسكرية ضد منظمة التحرير الفلسطينية واوضح احد المسؤولين الامريكيين قائلاً: (المسألة هي كيف يتم ذلك؟ ومتى؟)[29].

وجاء اقتراح رافائيل ايتان باستئناف الهجوم ضد منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان بتاريخ 28/5/1981. كان الهدف هو تصعيد الموقف تمهيداً لمواجهة تفضي الى ضرب البنية التحتية لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان. كان شارون وزيراً للزراعة في حكومة بيجن يعارض استخدام سلاح الجو الاسرائيلي على نطاق واسع. وكان يتفق بذلك مع موقف مردخاي تسيوري نائب وزير الدفاع الذي كان يتخذ نفس الموقف لاسباب عسكرية صرفة.

(وقد اثيرت تساؤلات حول دوافع الاعتدال لدى شارون. وقال اريه نئور سكرتير الحكومة للوزيرين ايرليخ وبورغ ان شارون يعارض زيادة حدة القصف الجوي الاسرائيلي لانه يخشى قيام بيجن بشن حرب ضد منظمة التحرير وينجح فيها. وعندئذ لن تكون هناك حاجة لشارون،ولكنه لم يجد غضاضة في ان يغير رأيه هذا بعد يوم واحد من تعيينه في منصب وزير الدفاع)[30].

كانت امام سلاح الجو الاسرائيلي مهمة من نوع آخر، مهمة يثبت فيها لدول المنطقة ولامريكا كفاءته وقدرته وفعاليته. فقد قامت الطائرات الاسرائيلية، التي لم تكشفها طائرات الاواكس الامريكية الموجودة في سماء السعودية !!. بقصف المفاعل النووي العراقي في ضواحي بغداد في السابع من حزيران 1981 وقد جاء ذلك في اليوم التالي لزيارة بيجن الى القاهرة ليوحي ان هنالك اتفاقاً مصرياً اسرائيلياً حول العملية. وكان رد فعل امريكا مجرد اعلانها عن استيائها من هذا التصرف وقرارها بوقف تسليم اربع طائرات امريكية لاسرائيل لمدة شهرين. كان بيجن يخطط لانجاح حملته الانتخابية. وكان لموضوع الامن تأثيره الكبير على الناخب الاسرائيلي. ولهذا بدا واضحاً ان هذا التصعيد الذي

امتد خلال شهري حزيران وتموز، يعود فيما يعود اليه. من اسباب، الى احكام السيطرة على عقلية الناخب الاسرائيلي، وكان لهذا التصعيد جوانبه العسكرية الصرفة ايضاً، وهذا يتوافق مع الطبيعة والعقلية العسكرية لهيج، وهو استخدام الجبهة الفلسطينية واللبنانية كساحة لتجريب الاسلحة الامريكية الحديثة واختبار مدى فعاليتها. لقد تم الاتفاق الامريكي الاسرائيلي على تجاهل وجود الصواريخ السورية المضادة للطائرات. وتم التركيز على الاهداف المدنية والعسكرية الفلسطينية التي شملت معظم المخيمات الفلسطينية في جنوب لبنان وبيروت ومنطقة الفاكهاني. كما تم تدمير الجسور الثلاثة التي تربط الجنوب بالشمال. كان الهدف الصهيوني يرمي الى تقطيع اوصال منظمة التحرير الفلسطينية وضرب بنيتها التحتية وقصف مقرات قيادتها بهدف احداث الشلل الكامل الذي يخرجها من المعادلة، وينهي الحديث عنها في مجال حل مشكلة الشرق الاوسط.

ولكن المفاجئة التي لم تكن القوات الاسرائيلية تتوقعها، هي تلك الكفاءة العسكرية العالية المستوى للمقاتل الفلسطيني واللبناني في القوات المشتركة. الى جانب الروح المعنوية العالية لجماهير الشعبين الفلسطيني واللبناني. فقد استطاعت الصواريخ والمدفعية الفلسطينية المتمركزة في موقع متحركة، ان تلحق بالعدو الصهيوني خسائر بشرية ومادية جعلته ولاول مرة في تاريخ هذا الكيان يطالب بوقف اطلاق النار. كان ريغان قد اعاد مبعوثه الشخصي فيليب حبيب لوضع حد لهذه الحرب التي وصلت فيها القذائف الفلسطينية الى اللحم الاشكنازي الممثل للطبقة الحاكمة والمتمركز في منطقة نهاريا. (لقد قررت اسرائيل تحديد ثمن باهظ لهذا القصف. اقترح ايتان تحديد اهداف في قلب بيروت وتدمير قيادات فتح والجبهة الديمقراطية في المنطقة المزدحمة بالسكان في الثالوث الفلسطيني، الفاكهاني وصبرا وشاتيلا، الكائنة في غرب بيروت. ولكن سلاح الجو الاسرائيلي لم يتحمس لهذا الاقتراح الذي ايدته الحكومة وصوت الوزراء الى جانبه. وكانت النتائج متوقعة على الرغم من الحذر الشديد في تحديد الاهداف. وعلى الرغم من الاصابات المباشرة فقد قتل اكثر من 100 شخص واصيب 600 شخص بجراح. وافادت التقديرات الاسرائيلية بان عدد الفدائيين القتلى في تلك العملية لم يتجاوز الثلاثين فدائي. وفي اعقاب ذلك ردت م. ت. ف. بشدة وعنف. فقد وضعت عشرات المدافع وبعض صواريخ الكاتيوشا الحديثة الجيش الاسرائيلي ومستوطنات الجليل في وضع لا يحتمل. وعلى الرغم من ان عدد القتلى لا يتجاوز ستة اشخاص وعدد الجرحى 59 شخصاً. فقد نجح الفدائيون في شل المنطقة الشمالية تماماً من نهاريا غرباً وحتى كريات شمونة شرقاً. وطيلة عشرة ايام لم يتمكن الجيش الاسرائيلي من ايجاد رد عسكري على التحديات التي وضعتها مدفعية منظمة التحرير الفلسطينية امام "اسرائيل")[31].

كان بيجن شديد الحرص على تحقيق وقف اطلاق النار وبسرعة وكذلك كان الوزراء الذين انخفضت معنوياتهم. التي كانت قد تصاعدت اثر ضرب المفاعل العراقي. كان العسكريون يعارضون وقف اطلاق النار. وقد تحدث رئيس شعبة الاستخبارات، يهو شاع ساجي، في جلسة الوزراء، بتاريخ 25/7/1981، لاقناعهم بعدم الموافقة على وقف اطلاق النار بقوله (ان هذه هي المرة الاولى التي تقوم فيها الولايات المتحدة بدور الوسيط الفعلي بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية. وان ذلك سوف يقرب عرفات من الامريكيين. واضاف، لقد ادرك الفدائيون انه من الممكن اصابة مستوطناتنا اصابات خطيرة. وقد شاهدوا ذلك في التلفزيون وقرأوا التفاصيل في الصحف. وسوف يحصلون الان على اعداد كبيرة من المدافع. ويجب ان نوصلهم الى حافة الانهيار)[32].

وقد فوجئ فيليب حبيب بعدم طلب الوفد الاسرائيلي اي شروط لوقف اطلاق النار، بما فيها تجميد ادخال الفدائيين (مدافع جديدة واعادة تنظيم قواعدهم العسكرية في ظل وقف اطلاق النار. وكان اتفاقاً سيئاً لانه كان يحمل بذور الحرب)[33].

بعد ايام من وقف اطلاق النار، ومع تشكيل الوزارة الجديدة برئاسة بيجن، اصبح شارون وزيراً

للدفاع. وبدأ يمارس هوايته في انعاش بذور الحرب وتهيئة الارض الملائمة لتعطيه الثمار التي يحلم بقطفها من شجرة الدم. وكان التنسيق بينه وبين هيج من جهة، ومع واينبرغر وزير الدفاع الامريكي من جهة اخرى، يهدف الى تطوير العلاقات الامريكية الاسرائيلية كبديل عن تصورات الاحلاف الاقليمية التي تجمع اسرائيل مع مصر والسعودية وغيرها من الدول المحافظة. كانت امريكا تنظر بعين الارتياح للدور السعودي في وقف اطلاق النار الذي تحقق في لبنان وفي دورها في وقف ازمة الصواريخ. وبدا لامريكا ان امكانية تطوير موقف السعودية لصالح علاقة مستقبلية في المنطقة مع اسرائيل يتوقف على طبيعة العلاقة المستقبلية بين م. ت. ف. وامريكا واسرائيل، ومدى تجاوب الطرفين لتحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. وقد وصلت العلاقات الامريكية الى صيغة توفيقية تستطيع بها الادارة الامريكية ان تتجاوز ما تدعيه من ضغط اللوبي الصهيوني لمنع صفقة الاواكس مقابل موقف من السعودية يشير الى حق اسرائيل في الوجود. وقد جاءت الصيغة رداً على سؤال وجه الى ولي العهد، الامير فهد، من قبل مندوب وكالة الانباء السعودية، الذي اجرى مع الامير حواراً مطولاً الى ان وصل الى السؤال التالي:

- س: يبدو من التحليل الذي عرضه سموكم ان قيام الدولة الفلسطينية المستقلة شرط اساسي لاية تسوية شاملة وعادلة في الشرق الاوسط. فهل لدى سموكم تصور عملي او تنفيذي لكيفية الوصول لتلك التسوية؟

- ج: بطبيعة الحال لا نستطيع الدخول في التفاصيل في هذا المقام، ولكن هناك مجموعة مبادئ يمكن الاسترشاد بها وصولاً الى التسوية العادلة. وهي مبادئ سبق للامم المتحدة ان اقرتها واعادت تأكيدها مراراً خلال الاعوام القليلة الماضية. وهذه المبادئ هي:

  - اولاً: انسحاب (اسرائيل) من جميع الاراضي العربية التي احتلت في العام 1967 بما فيها القدس العربية.
  - ثانياً: ازالة المستعمرات التي اقامتها اسرائيل في الاراضي العربية بعد العام 1967.
  - ثالثاً: ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الاديان في الاماكن المقدسة.
  - رابعاً: تأكيد حق الشعب الفلسطيني (في العودة) وتعويض من لا يرغب في العودة.
  - خامساً: تخضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت اشراف الامم المتحدة ولمدة لا تزيد عن بضعة شهور.
  - سادساً: قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس.
  - سابعاً: تأكيد حق دول المنطقة في العيش بسلام.
  - ثامناً: تقوم الامم المتحدة او بعض الدول الاعضاء فيها بضمان تنفيذ تلك المبادئ.

وكما اسلفت فان المبادئ التي ذكرتها ليست من تأليفي او ابتكاري ولكنها قرارات صادرة عن الامم المتحدة، سواء عن مجلس الامن، او الجمعية العامة، وبالامكان ضمها جميعاً في قرار واحد يصدر عن مجلس الا من ويشكل اطاراً للتسوية الشاملة والعادلة. واود ان اؤكد ان معالم التسوية العادلة والشاملة اصبحت معروفة ولا تحتاج الى عناء كبير. وتنفيذ مثل هذه التسوية يتوقف على ثلاثة شروط واقعية ومعقولة ولابد من تحقيقها وهي:

- اولاً: وقف الدعم الامريكي اللامحدود (لاسرائيل).
- ثانياً: وضع حد للغطرسة الاسرائيلية التي يمثل مناحيم بيجن ابشع صورها. وهذا الشرط يمكن

تحقيقه تلقائياً اذا تحقق الشرط الاول.

- ثالثاً: التسليم بان الرقم الفلسطيني كما يقول الاخ ياسر عرفات هو الرقم الاساسي في المعادلة الشرق اوسطية.

والحديث عن مسؤولية الولايات المتحدة بالنسبة الى الصراع العربي الاسرائيلي لا يعفي دول اوروبا الغربية من مسؤوليتها، وبصورة خاصة بريطانيا، التي تتولى حالياً رئاسة مجموعة السوق الاوروبية، والتي تتحمل مسؤولية كبيرة بالنسبة لما جرى للشعب الفلسطيني على يديها خلال فترة الانتداب. ان مصالح اوروبا الغربية في المنطقة العربية لا تقل اهمية وحيوية عن مصالح الولايات المتحدة. وقد سمعنا كثيراً عن تحرك اوروبي ومبادرة اوروبية ولم نلمس شيئاً محدداً حتى الان. والتحرك الاوروبي في تقديري يجب ان يكون ذا اتجاهين:

اتجاه نحو الشرق الاوسط. واتجاه اخر نحو الولايات المتحدة بصفتها الشريك الاساسي في الحلف الاطلسي وزعيمة العالم الحر[34].

كان واضحاً ان البند السابع هو جوهر تصريح الامير فهد الذي اعتبر مشروعاً للسلام في الشرق الاوسط. وكان رد الفعل الاسرائيلي الفوري هو رفض المشروع. اما الولايات المتحدة فلم تعلق بالرفض او بالقبول في حينه ولكن الخارجية الامريكية صرحت (اننا نرحب باي تعبير من دول المنطقة يحمل الرغبة في الوصول الى حل سلمي لمشاكل الصراع في الشرق الاوسط)[35].

ولم يأت تعليق الرئيس ريغان على مشروع فهد الا يوم 28/اكتوبر/1981، وبعد ان اقر مجلس الشيوخ الامريكي الموافقة على صفقة الاواكس. وقد علق ريغان بقوله (ليس بامكاننا الاتفاق على كل النقاط، وليس بامكان الاسرائيليين ذلك. ولكنها المرة الاولى التي يعترفون فيها باسرائيل كامة، انها نقطة بداية للمفاوضات)[36].

اما وزارة الخارجية الامريكية، فجاء تصريحها الجديد على الشكل التالي: (بينما نرحب ببعض عناصر هذه المبادئ التي توضح التزام العربية السعودية بتحقيق السلام، وتؤكد دعمها لقرار مجلس الامن 242 متضمناً الاعتراف بحق جميع الدول بالعيش بسلام، فان هناك عناصر اخرى لنا معها مشاكل)[37].

كانت النزعة الامريكية المعادية لحقوق الشعب الفلسطيني متفشية في الادارة الامريكية، وخاصة في الخارجية، فالى جانب التنسيق المباشر بين وزير خارجية امريكا هيج ووزير الدفاع الصهيوني شارون في وضع حد للوجود المسلح لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، فقد دفعت ادارة ريغان بابرام اتفاق التحالف الاستراتيجي بين امريكا واسرائيل. كان اغتيال السادات قد افقد امريكا واسرائيل حليفاً مضموناً. وكان لابد لامريكا من زيادة الضمانات لسلامة وامن اسرائيل، فقد واجهت اسرائيل تقلبات بعض الرؤساء السابقين وتصريحاتهم حول القضية الفلسطينية بعد مشاركتهم في جنازة السادات. ففي العاشر من اكتوبر، صرح الرئيس السابق فورد ، وقد اعطى التصريح على متن طائرة سلاح الجو الامريكي التي كانت تقله مع الرئيس كارتر بقوله:

(لم اود ان اختار التوقيت هذا اليوم، ولكن وبطريقة حقيقية كان الحوار بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية يجب ان يبدأ. هنالك بعض الشروط المطلوبة وهي ربما تحتاج الى بعض المداولات حول موقف "م. ت. ف." من اسرائيل. وجهاً لوجه. وربما تتخذ بعض الاجراءات من قبل اسرائيل وجهاً لوجه مع م. ت. ف. ولكن سلوك الطريق سيؤدي الى نقطة لابد للحوار فيها ان يأخذ مجراه. وانا اعتقد ان ذلك سيحدث)[38].

اما الرئيس كارتر فعقب على تصريح الرئيس فورد قائلاً: (ليس هنالك ابداً طريقة امام اسرائيل

للحصول على امن مضمون ودائم بدون حل المشكلة الفلسطينية. ولهذا فانا اعتقد ان " جري" (جيرالدفورد) محقاً بالتأكيد حين يقول ان هذه الحوارات لابد ان تتحقق. ان المشكلة هي الاعتراف بـ م. ت. ف. كشخصية سياسية من قبل الولايات المتحدة قبل ان يكون الفلسطينيين على استعداد للاعتراف بان اسرائيل هي امة وان لها الحق في الوجود. ولهذا فان اية آلية يمكن ايجادها لحل هذه الصعوبة ستكون خطوة ناجحة الى الامام)[39].

كان هيج يفكر بطريقة مختلفة كان يدرك اهداف القوة الامريكية ويتطلع نحو حلول ثورية لمشاكل الامن الاقليمية كما عبر عنها شامير بعد لقائه في نيسان 1981 مع هيج. وكجزء من الفريق الحاكم، كما وصفهم روبرت تاكر في دراسته اهداف القوة الامريكية، انهم شهدوا (تدهور مركز الغرب في المنطقة وتدهور الانظمة الموالية للولايات المتحدة بالمقابل كان الاتحاد السوفييتي يستفيد من القواعد والتسهيلات في العراق وسوريا واليمن الديمقراطي واثيوبيا ..... ان الدعاوي التي تقول بان موافقة دول الخليج على التواجد الامريكي تعتمد على سياسات المنطقة هي دعاوي صحيحة. لكنها لا تؤدي الى القول بان القضية الفلسطينية هي المفتاح الذي يجلب من دول الخليج الموافقة المحبذة للوجود العسكري الغربي على اراضيها. على العكس من ذلك. المفتاح هو احياء الثقة بامريكا هذا الاحياء لن ينبعث برؤية امريكا تضغط على اسرائيل بالنسبة للقضية الفلسطينية من اجل ان تحسن موقفها من العالم العربي. على النقيض من ذلك. فان ضغط كهذا من شأنه ان يستدعي رد فعل مغاير لهدف اولئك الذين ينصحون به. فان السعوديين لن يروه كمؤشر الى مصداقية امريكا وانما كدليل على ضعف مركزنا)[40].

وجد شارون في هيج اكثر من يفهمه وتجاوز كل الحساسيات التي يمكن ان تنشأ لدى وزير خارجية امريكي يتعامل في منطقة الشرق الا وسط المكتظة بالمصالح الامريكية. كانت المصلحة الاستراتيجية هي ازالة العقبات وتطبيق القانون الامريكي الصهيوني الذي كرسه كيسنجر، بعد معركة الكرامة ونهوض العمل الفدائي ببعديه العملي المادي والمعنوي الجماهيري، حيث كان القرار الامريكي (كل نظام عربي تتواجد فيه الثورة الفلسطينية المسلحة عليه ان يقوم بتصفيتها. وكل نظام يرفض او يعجز عن القيام بهذه المهمة سنقوم نحن بتصفيته). وكان شارون وهيج يدركان ان النظام اللبناني اعجز من ان يقوم بالدور الذي استطاع القيام به النظام الاردني في ايلول 70 ولهذا كان على اسرائيل وامريكا تنفيذ الشق الاخر. لبنان العاجز، لابد من خطة لذلك. ولكي تصبح الخطة اكثر ايجابية في نظر الادارة الامريكية، فقد اشتملت على عناصر اعادة بناء نظام في لبنان يكون قوياً ويساهم مع "اسرائيل" وامريكا في تصفية الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان وعلى هذا الاساس وضع شارون خطته الكبرى.

(لقد حدد شارون الخطوط الرئيسية للخطة الكبرى قبل بحثها في اللجنة الوزارية لشؤون الامن. وفي جلسات الحكومة، وفي الواقع، لم تبحث بشكل شامل سواء في الحكومة او في هيئة اركان الجيش الاسرائيلي قبل الحرب، او بعد نشوبها. وكانت وجهة نظر شارون تقول: يجب طرد منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان، من الجنوب، وحتى بيرت، ومن كافة الاراضي اللبنانية. ولمنع السوريين من عرقلة هذه الخطة، يجب العمل على طرد جيشهم من لبنان. وبعد ان نطرد م. ت. ف. من بيروت ولبنان كله ستنجح اسرائيل في توجيه النزاع مع الفلسطينيين حسب رغبتها. وستقع م. ت. ف. تحت النفوذ السوري. وستفقد استقلالها، وستنتهي ضغوط منظمة التحرير في الضفة الغربية. وسيرفع فلسطينيون معتدلون رؤوسهم في المنطقة. وسيكونون على استعداد للتفاوض مع اسرائيل لاقامة حكم ذاتي حسب مبادئ اسرائيل وشروطها. ولن يجد الفلسطينيون مكاناً ينفسون فيه عن رغباتهم وطموحاتهم السياسية سوى الاردن. واوضح شارون بان ذلك سيضمن لاسرائيل التفوق لمدة ثلاثين عاماً، وخلال تلك الفترة يجب فرض امر واقع سهل ومريح من وجهة النظر الاسرائيلية)[41].

وجاء اجتياح لبنان في اطار تنفيذ هذه الخطة وكذلك تنصيب بشير الجميل رئيساً للبنان. وجاء

الانشقاق داخل منظمة التحرير الفلسطينية ليوحي ان مخطط شارون يتكامل، حيث كان من المتوقع ان يؤدي الانشقاق بمنظمة التحرير الفلسطينية اما الى التبعية او الى الاندثار.

وانتظر شارون ارتفاع رؤوس من اسماهم المعتدلين للتفاوض مع "اسرائيل"، لقد ارتفعت الرؤوس الفلسطينية فعلاً داخل الارض المحتلة لا لتتناغم مع احلام شارون وانما لتنشد اناشيد الانتفاضة ولا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة .. متناغمة مع برنامج منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

هوامش

25. جريدة الرياض 1/2/1981.
26. زئيف شيف. ايهود يعاري، المصدر السابق ص32.
27. STEPHEN GREEN. LIVING by the Sword Amama Books 1988 p.154
28. المصدر السابق ص154.
29. زئيف شيف وايهود يعاري. الحرب المضللة دار الجليل 1985 ص25.
30. المصدر السابق ص33.
31. المصدر السابق ص36-37.
32. المصدر السابق ص37.
33. المصدر السابق ص38.
34. الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1981، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ص357.
35. JULIANA. S. Peck Ibid p.39
36. Ibid p.40
37. Ibid p.40
38. RICHARD H. CURTISS. A changing Image Amerrican Educational Trust 1982 p.172
39. Ibid p.p 172-173
40. د. زهير شكر. المصدر السابق ص230.
41. زئيف شيف وايهود يعاري المصدر السابق ص46.